

Dictionaries in Linguistic and Literary Research between Use and Neglect

المعاجم في البحث اللغوي والأدبي

بين الاستعمال والإهمال

د. جميلة روقاب

جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر
d.rougab@univ-chlef.dz

قبل للنشر في: 2018/04/28

د. محمد حاج هني

جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر
mohamedhadjhenni@gmail.com

قدم للنشر في: 2018/04/16

Abstract:

Dictionaries are considered- of different types and different areas -of the most reliable sources in carrying out any linguistic or literary research; it is the solid foundation for the consolidation of linguistic research, through the graduation of language definitions of terms, explain vocabulary, they are also rich fountains to extract specialized knowledge in literary research; the researcher relies on knowledge of the terms and concepts of this field, accurate knowledge is sufficient to make it difficult to resort to intermediate references.

In this context comes the research to address the problem of reluctance of researchers to employ dictionaries in academic research; on the basis of highlighting the status of these works in enriching linguistic and literary research, and identify the most important difficulties which object to their use of general and specialized dictionaries in university research, while trying to propose a number of solutions to overcome this problem.

Keywords: Dictionaries; Language Research; Literary Research; Sources; Use; Neglect.

الملخص :

تعد المعاجم - على اختلاف أنواعها وتباين مجالاتها - من أهم المصادر المعوّلة عليها في إنجاز أي بحث لغوي أو أدبي؛ فهي الأساس المتين لتأصيل البحث اللغوي، من خلال تخرج التعريفات اللغوية للمصطلحات، وشرح المفردات، كما أنّها مناهل ثرية لاستخلاص المعرفة المتخصصة في البحث الأدبي؛ يعتمدها الباحث في الإلمام بمصطلحات هذا المجال ومفاهيمه، فيحصل معرفة دقيقة تكفيه مشقة اللجوء إلى المراجع الوسيطة .

وفي هذا السياق يأتي هذا البحث ليعالج إشكالية عزوف الباحثين عن توظيف المعاجم في البحوث الأكاديمية؛ انطلاقاً من إبراز مكانة هذه المصنّفات في إثراء البحث اللغوي والأدبي، وتحديد أهم الصعوبات التي تعترض استخدامهم للمعاجم العامة والمتخصصة في البحوث الجامعية، مع محاولة اقتراح جملة من الحلول الكفيلة بتجاوز هذه المعضلة.

كلمات مفتاحية : المعاجم، البحث اللغوي؛ البحث الأدبي؛ مصادر؛ استعمال؛ إهمال.

مقدمة:

على الرغم من الدور الهام للمعجم - عاما كان متخصصا - في اكتساب مفاتيح المعرفة، ومكانته الفعالة في بناء العلم، لكن يلاحظ - للأسف الشديد - انصراف المتعلمين العرب عن استخدامه وتوظيفه في البحوث الجامعية؛ وعلى العكس ذلك

نجد التلميذ الأوروبي يتعلم كيفية الكشف في قاموسه منذ الصغر، ويتدرّب على ذلك، حتى يتقنه إتقاناً عظيماً، مما يساعد على الفهم السليم، والبحث العلمي الجادّ منذ الصغر، خلافاً لما نجده عند باحثينا إذا صادفتهم كلمة صعبة يكتفون بفهم مشوّش، أو عدم الفهم في أغلب الأحيان، مما ينعكس سلباً على مردودية الرسائل الجامعية، في كل مستوياتها، وهنا لابد من العناية بالمعاجم في إنجاز البحوث الأكاديمية، وإيلائها المكانة التي تستحقها للوصول إلى معلومات دقيقة من المصادر، سواء تعلق الأمر باللجوء إلى المعاجم اللغوية، قديمة كانت أم حديثة، واستغلال المعاجم المتخصصة في شتى فروع اللغة، ومجالات الأدب والنقد.

1- الأنماط المعجمية:

لقد تعددت أشكال التأليف المعجمي لدى المحدثين، وتنوعت مصنفاته بتنوع مجالات المعرفة، وتفرعت مؤلفاته مواكبة لتعدد التخصصات العلمية، ومن جملة ذلك نذكر:

أ- المعجم العام: (Dictionary/Dictionnaire)

هو "كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونةً بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبةً ترتيباً خاصاً إما على حروف الهجاء وإما حسب الموضوعات"¹، كما عُرف بأنه: "كل مؤلف مرتب وفق نظام خاص يرجع إليه لمعرفة معنى الكلمة أو طريقة لفظها أو هجائها أو استعمالها أو مرادفات أو تاريخها أو مستواها الاستعمالي أو تأثيلها أو اشتقاقها أو زمن دخولها في اللغة"².

ولقد اختزل عبد القادر عبد الجليل مفهوم المعجم في أنه "مرجع يشتمل على ضروب ثلاثة:

- الأول: وحدات اللغة مفردة أو مركبة.

- الثاني: النظام الترتيبي.

- الثالث: الشرح الدلالي³.

وقد يكون المعجم أحادي اللغة أو ثنائي اللغة أو متعدد اللغات وقد يكون عاماً أو متخصصاً وقد يكون وصفيّاً أو تاريخيّاً أو معيارياً وقد يكون معجم مفردات أو مصطلحات، كما قد يكون معجم مترادفات أو ترجمات أو تعاريف وقد يكون معجماً هجائياً مرتباً حسب حروف الهجاء أو معنوياً مرتباً حسب المعاني.

وتبقى الوظيفة الأساسية للمعجم هي شرح معاني المفردات؛ لأنّ "المعاجم اللغوية تثبت شرح ألفاظ اللغة، وكيفية ورودها في الاستعمال، بعد أن ترتيبها وفق نمط معين لكي تسهل العودة إليها لمعرفة المستغلق من معانيها، وتحت هذا النوع تندرج تحته معظم معاجمنا القديمة"⁴.

1- الألفية في الدراسات المعجمية، العمري بن رابح بلاعدة القلعي، دار الوعي للنشر والتوزيع، ومركز الثعالب للدراسات والنشر والتراث، الجزائر، د ت، د ط، ص: 33.

2- معجم المصطلحات اللغوية، منير رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، ط: 01، 1990، ص: 281.

3- ينظر: المدارس المعجمية- دراسة في البنية التركيبية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 1، 1420هـ - 1999م، ص: 37.

4- المعاجم العربية- رحلة في الجذور، التطور والهوية، عزة حسين غراب، مكتبة نانسي دمياط، 2005، ص: 37.

ولقد حصر المعجميون أهم وظائف المعجم فيما يأتي:

- 1- ذكر المعنى.
- 2- بيان النطق (ويدخل فيه التقسيم الموضوعي وموضع النبر).¹
- 3- تحديد الرسم الإملائي أو الهجاء.
- 4- التأصيل الاشتقاقي.
- 5- المعلومات الصرفية والنحوية.
- 6- معلومات الاستعمال.
- 7- المعلومات الموسوعية.²

ب- المعجم المتخصص:

وهو عبارة عن "كتاب يتضمن رصيذاً مصطلحياً لموضوع ما مرتباً ترتيباً معيناً، ومصحوباً بالتعريفات الدقيقة الموجزة، ومعزّزاً - ما أمكن - ببعض الوسائل البيانية المرافقة (كشافات، سياقات، صور، جداول) التي تساعد على توصيل المفهوم إلى المتلقي بأفضل صورة ممكنة"³.

فهذا النوع من المعاجم هو مؤلف يختصّ بحقل معيّن من حقول المعرفة، يرصد مصطلحاته وفق ترتيب معيّن، ويحددها بتعاريف دقيقة، مع الاستعانة ببعض الوسائل التوضيحية كالصور والجداول. ويقوم هذا المعجم بأداء الوظائف الآتية:

- الوظيفة المعرفية: بمساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل من حقول المعرفة.
- الوظيفة التواصلية: تعمل على ضمان سلامة التواصل بين أهل الاختصاص.
- الوظيفة التصنيفية: من خلال حشد أكبر قدر من المصطلحات الدالة على مجال معيّن.
- الوظيفة الإحالية: إذ تشير المصطلحات المنتمية لهذا المعجم إلى قطاع بعينه، كاللسانيات، والسيميائيات.
- الوظيفة التمييزية: وتتجلى في ضبط المنظومة الاصطلاحية لأي علم أو فن بدقة.

ج- الموسوعة: (Encyclopedia/Encyclopédique) :

هي مرجع يشبه المعجم في الترتيب ويزيد عنه في الشمول، والتعمق والتفاصيل ويحتوي على مداخل الأعلام التي لا تحتوي عليها المعاجم عادة¹، وهي أيضاً "كتاب ضخم متعدد الأجزاء عادة، مشتمل على موضوعات شتى في الأدب، والفن،

- 1- ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط: 1، 1418هـ - 1998م، ص: 115.
- 2- المعجم العلمي المختص - (المنهج والمصطلح)، جواد حسني سماعة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، عدد خاص بندوة "إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح" 25-28/11/1999، المجلد 75، ج: 4، رجب 1421هـ - تشرين الأول (أكتوبر) 2000م، ص: 964-965.
- 3- معجم علم اللغة النظري (إنكليزي - عربي) مع مسرد عربي - إنكليزي، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1982م، ص: 85.

والعلم، والتاريخ، وغيرها من العلوم والمعارف الإنسانية، متضمنة المحصّلات التي انتهى إليها رجال الاختصاص، إضافة إلى صور الأعلام والرسوم، والجداول الإحصائية، والخرائط الجغرافية، والصور التوضيحية، والحيوانات، وغيرها¹.

فإذا كان المعجم يفسّر مادة "النحو" مثلاً بإظهار معانيها واشتقاقاتها، فإنّ الموسوعة تعرّف بعلم النحو، وتبين نشأته، ومراحل تطوره، وأهم رجالاته، ومصادره ومراجعته، فهي بذلك مرجع للتعريف بالأعلام والشعوب والبلدان والوقائع. ويمكن أن تكون الموسوعة عامّة استيعابية تشتمل على علوم ومعارف شتى؛ مثل "دائرة معارف القرن العشرين" لمحمد فريد وجدي، كما تكون متخصصة في مجال بعينه؛ على غرار: دائرة المعارف الإسلامية، والموسوعة الطبية الحديثة.

د- المعجم الموسوعي:

هو معجم يشتمل، إلى جانب المادة اللغوية، مادة تتعلق بالأعلام أو الأمثال مع خرائط ولوائح بيانية². وظهر هذا النمط المعجمي لما بحث اللسانيون المحدثون العلاقة بين المعجم والموسوعة، فانتبهوا إلى وجود ثلاثة مستويات: الأول هو الموسوعة: وهي تقدم معلومات عن العالم أو الكون. الثاني: هو المعجم اللغوي: ويقدم معلومات عن اللغة التي تستعمله الجماعة اللغوية. الثالث: وهو المعجم الموسوعي: وهو جامع بين المستويين الأول والثاني³. ويحدد جورج مونان ماهية هذه المستويات وفق هذه المعادلات:

$$1- [+موسوعة] [-لغة] = موسوعة مواد.$$

$$2- [+موسوعة] [+لغة] = معجم موسوعي.$$

$$3- [-موسوعة] [+لغة] = معجم لغوي⁴.$$

وهكذا يتجلى أنّ "القاموس اللغوي والموسوعة على طرفي نقيض، وأنّ القاموس الموسوعي يأخذ من الاثنين، فليس هو قاموساً لغوياً خالصاً لأنّه يهتم بوصف الأشياء أيضاً، وليس هو موسوعة خالصة لأنّه يهتم باللغة أيضاً"⁵.

هـ- المكنز (thesaurus/thesaurus):

هو معجم يعرض الكلمات بطريقة منظّمة عن طريق تقسيمات إلى مجموعات بحسب معانيها، وداخل كل مجال تأتي الكلمات ذات الصلة بحيث يشرح بعضها بعضاً¹.

1- معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير بعلبكي، ص: 171.

2- ينظر: من المعجم إلى القاموس، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط: 1، 1431هـ- 2010م، ص: 99.

3 -voir :dictionnaire de la linguistique, George Mounin, quadrige presse universitaires de France, 1974, 4 éd, 2004, p : 125.

4- من المعجم إلى القاموس، إبراهيم بن مراد، ص: 99.

5 -The Cambridge Encyclopedia of Language, Crystal, David, The Cambridge Encyclopedia of Language, Cambridge university press, 2end Ed, 1987, p104

كما يعرف المكنز بأنه ذخيرة الكلمات التي ترشد الباحث عن الكلمات المرتبطة بمفهوم ما يمثل المدخل، والتي تستعمل كأداة لتذكير القارئ بما يعرف من كلمات مما قد لا يرد إلى ذهنه ساعة حاجته إليها عند التأليف والترجمة². ولا بد من التنبيه أنه كما توجد مكانز لغوية تضم المفردات اللغوية ومرادفاتها ومضاداتها، توجد مكانز ترصد المصطلحات العلمية لمجال معرفي معين، وتختلف المكانز من حيث شكل الإصدار؛ إذ يأتي المكنز ورقياً، أو إلكترونياً. ومن نماذج المكانز في الثقافة العربية: المكنز العربي المعاصر: معجم في المترادفات والمتجانسات للمؤلفين والمترجمين والطلاب، وضعه محمود إسماعيل صيني وآخرون، 1993م، والمكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، أشرف على إنجازه المعجمي العربي أحمد مختار عمر رفقة فريق عمل متخصص، 2000م، وكنز اللغة العربية وضعه حنا غالب، عام 2003م.

هذا بالإضافة إلى مكانز إلكترونية أخرى تتضمن مصطلحات قطاعات معرفية محددة، مثل:

- مكنز الطفولة (عربي-إنجليزي) طبعة إلكترونية 2005م، للمجلس العربي للطفولة والتنمية.
وتسمح المكانز بإثراء الرصيد اللغوي للباحث، ومساعدته على دقة التعبير عن أغراضه، والعمل على سدّ الفجوات المعجمية في قاموس التلميذ والطالب، والارتقاء بأسلوبه نحو الفصاحة والبيان.

و- المسرد (Glossary /Glossaire) :

هو "قائمة بالكلمات الصعبة في نص أو كتاب مع تفسير لها"³، وهو أيضاً "نوع من المعجم يعطي معنى كلمات صعبة"⁴.
فالمسرد عبارة عن قائمة ألفبائية للمصطلحات أو الكلمات الصعبة، تُوضع في نهاية مؤلف ما تسهلاً للاستفادة منه، وتيسيراً لاستيعاب مفاهيمه.

ومن نماذجه:

- مسرد حلاّم الجليلي في "تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة" (عربي- فرنسي) وفيه 93 مصطلحاً.
- مسرد عبد العلي الودغيري في ترجمته لكتاب "منهج المعجمية" لماطوري (فرنسي- عربي) وبه 371 مصطلحاً.
- مسرد خولة طالب الإبراهيمي في "مبادئ في اللسانيات" (عربي- فرنسي) ضم 312 مصطلحاً.

ي- الصنافة (Nomenclature/Nomenclature) :

وهي "قائمة أحادية اللغة، تحصى المصطلحات الواردة في ميدان ما وتكون مصحوبة بالتعاريف ومرتبّة إمّا ألفبائياً أو تصنيفياً"¹؛ فهي بذلك رصيد مصطلحي يحدد مفاهيم قطاع معرفي، ويضبطها ضبطاً دقيقاً.

2- ينظر: المكنز العربي المعاصر، محمود إسماعيل صيني وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، لبنان، ط: 1، 1993، المقدمة، ص: م.

3- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص: 107.

3- معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، ط: 1، 1995م، ص: 121.

4- معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، ط: 1، 1995م، ص: 121.

ومن نماذجها ما أورده خالد الأشهب في ختام ترجمته لكتاب "دليل المصطلحية" لمؤلفيه سيلفيا بافيل وديان نوليت؛ إذ يرصد مصطلحات حقل المصطلحيات مرتبة ألفبائياً مع تعريفها.

2- مكانة المعاجم في البحث العلمي:

تعدّ المعاجم من المصادر اللازمة والضرورية لكلّ بحث علمي جادّ، وعليه يتعيّن على الباحث أن يضع قوائم كاملة بأسماء المصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز بحثه، ويجب أن يتمّ ترتيبها كالآتي:

القرآن الكريم

الحديث النبوي

المعاجم

المصادر، المراجع، الكتب المترجمة، الرسائل الجامعية، الدوريات والمقالات، الوثائق، اللقاءات والتسجيلات².

ومن هنا فالبحث العلمي الرصين لا ينبغي له أن يخلو من المعاجم؛ نظراً لمكانتها المميزة وقدرتها على "إتاحة المجال أمام مستخدم المعجم للحصول على المعلومة من خلال منافذ أو مفاتيح متعدّدة، مثل المجال الدلالي، أو جذر الكلمة، أو جذعها، أو شكلها الكتابي، أو وزنها، أو مرادفها، أو سابقتها، أو لاحقتها"³.

فالمعاجم هي مصادر لتعلم اللغات وتزوّد الباحثين بمعلومات جوهرية تتعلّق بالكلمات بما في ذلك كيفية رسمها واستخدامها، وبهذا يمكن للمعاجم أن تسهم في إغناء المعرفة المعجمية لدى الباحث، وتعزيز استيعابه القرائي؛ فهي على حدّ وصف أحد الدارسين "تساعد على ترسيخ المعنى في الذهن"⁴، بينما وصلّ آخر إلى "أنّ المتعلمين يحملون اتجاهات إيجابية نحو المعاجم خاصة أحادية اللغة منها، ويظهرون وعياً عالياً بإستراتيجيات استخدام المعجم"⁵، كما كشفت العديد من الدراسات أنّ حجم الثروة اللفظية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقدرة على الكتابة التي يسهم نقصها في الصعوبات الكتابية التي يواجهها الباحث على غرار: التنظيم المعرفي، والتخمين، وطريقة استخدام المعجم⁶.

ومما هو جدير بالذكر أنّ حسن استغلال المعاجم بوصفها مصادر من طرف الباحث ليكون على دراية تامة بالفروق في استغلال المصادر والمراجع والمقالات، وما يؤخذ من مواقع الشبكات، فهذه كلّها تخدم بحثه إلّا أنّها متفاوتة الأهمية والقيمة

1- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي- فرنسي- عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط: 2، 2002م، المصطلح 1718، ص: 166.

2- ينظر: في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، د ط، 2013م، ص: 92-94.

3- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص: 62.

4- الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، محمد أحمد المعتوق، عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص: 219.

5- ينظر: اتجاهات متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها نحو استعمال المعجم، أحمد بن محمد النشوان، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد 18، العدد 38، 2006م، ص: 515.

6- ينظر: استراتيجيات تعلّم المفردات لدى دارسي اللغة العربية في جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا واعتقاداتهم المتعلقة بها، عبد الله الهاشمي ومحمود علي، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد 8، العدد 2، 2012م، ص: 105.

العلمية في البحث، وتبقى المعاجم مصادر المعلومات لذا يفضل استثمارها بالعودة إليها مباشرة، وهذا ما يعطي المصادقية العلمية للبحث المنجز.

3- إشكاليات توظيف المعاجم في البحث العلمي:

أ- إشكالات تتعلق بالمعجم:

ويمكن حصرها في عدّة مظاهر منها¹:

- اختصار معظم المعاجم على تدوين المستعمل اللغوي، مع إهمال المولد والدخيل المستحدث؛ ذلك " لأنّ المعجم العربي المعاصر يشكو من عدم أداء وظيفته بالشكل المتعارف عليه بالمعاجم الحديثة بالدول المتقدمة، وهذا راجع إلى انفصام المعجم عن واقعه، وعدم مواكبته للعربية الفصيحة المستعملة في عصرنا الراهن بسبب توقف عملية الجمع والتدوين، واكتفاء معظمها باستنساخ المداخل وتعريفاتها من المعاجم التراثية علماً بأنّ معاجم الأسلاف لا تمثل اللغة المتداولة حديثاً"².

- التعقيد في ترتيب مداخل المعجم، على غرار المعاجم القديمة التي اعتمدت على النظام الصوتي في ترتيب مادّتها المعجمية بحسب مخارج الحروف الصوتية، أو التابع الهجائي الألفبائي أو اعتماداً على الجذور؛ وهذا ما قد يجهله المستخدم المبتدئ للمعجم.

- مشكلة التعريف وكثرة الخلط والاضطراب فيه.

- عدم بيان المعجمات القديمة للمعنى الخاص الذي قد تقتضيه المفردة في فن من الفنون أو صناعة من الصناعات، أو في بيئة خاصة.

- كثرة النقل عن الغير أوقع واضح المعجم في عدم التمييز بين الأفعال والأسماء والصفات.

- إغفال المعجميين لتعقب معاني الكلمة في سيرتها الذاتية، وبيان الأصول التي انحدرت منها، وشرح تطور مدلولها في مختلف العصور.

- عدم العناية بترتيب الشواهد الشعرية زمنياً، وإسناد بعضها إلى غير أصحابها أو تجاهل ناظميها.

- مداخل معاجمنا العربية الحديثة والمعاصرة مطموسة الذاكرة كما وصفها الحمزاوي حين قال: " إنّ مداخل معاجمنا القديمة والحديثة لا تعتمد على بطاقة تعريف تشهد على تاريخ ميلادها ومكانها ومستواها الذي أخذت منه فهي مطموسة الذاكرة عموماً، خلافاً للمداخل الواردة في معجم أكسفورد الإنجليزي، ومعجم ليتري الفرنسي، وما تفرّع عنهما من معاجم وظائفيها مختلفة"³.

1- ينظر: المعجم العربي الحديث بين الواقع والمأمول، أسامة الألفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2010، ص: 49-51.

2- ينظر: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، خالد اليعبودي، منشورات دار ما بعد الحداثة، المغرب، ط1، 2006م، ص: 45.

3- المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، محمد رشاد الحمزاوي، مجلة اللغة العربية بدمشق، 2003م، ج 78، ص: 1045.

ب- إشكالات تتعلق بالباحث:

عند استخدام المعجم باستمرار لفهم معاني الكلمات الجديدة، أو التأكد من معنى الكلمات الأجنبية التي قد يتعامل معها الباحث في بحثه قد يسبب له إرهاقا؛ لكن هذا العمل يبقى مفيدا وضرورياً في كثير من الأحيان، حيث لا بدّ للباحث من معرفة ما إذا كانت هذه الكلمة مجردة أم مزيدة؛ أي لا بدّ له من تجرّدها من الزوائد إذا كانت مزيدة قبل البحث عنها في المعجم؛ أي لا بدّ من إرجاعها إلى أصلها، وهو أمر اتفقت عليه جميع المعاجم العربية القديمة منها والحديثة¹.

ومن جملة هذه الصعوبات التي تعترض مستعمل المعجم :

- طرح الحروف المزيدة قبل البحث عن الكلمة في المعجم.

- ردّ الألف في الكلمة الثلاثية إلى أصلها.

- إعادة الحرف المحذوف، وغيرها.

وعطفاً على ما سبق، في الوسع القول أنّ "المعجم لا يعطي المعاني النصية، بل مجرد دلالة ألفاظ، إنّ المعاني تتولد عن تناسق الألفاظ فيما بينها، وعن تداخلها وتفاعلها، وهذا ليس من اختصاص القواميس فكثيراً ما توجد عند المعلقين ما يغني النص أكثر من اللازم، ويغني عن القاموس"²، ومن هنا فنحن بحاجة إلى نوعين من المعجمات؛ نوع يساعد القارئ على معرفة اللفظة التي استخدمها الكاتب، ونوع آخر يساعد الكاتب على معرفة اللفظة التي ينبغي له استعمالها التعبير عن معنى يجول في خاطره³؛ مع العلم أنّ فقدان المعاجم العربية مصداقيتها بأن تصبح اللغة فيها عرضة للقبول والرفض، أدّى هذا إلى انصراف الدارس عن المعجم، وما أكثر انصراف الدارسين عن معاجمنا العربية⁴.

ويضاف لهذا مشكل سوء التوزيع ففي الوقت الذي تتعزّز فيه مكانة المعاجم لدى الغرب، إذ نجدها متاحة للقارئ بشقّي الطرق ومختلف الوسائل، فهي مطبوعة ورقياً، أو رقمياً، ومتوفرة على شبكة الإنترنت؛ إذ يكفي الباحث ذكر اسم المعجم أو واضعه، لتتمكن من تحميل المعجم بسرعة، بينما يصادفك الغلاف للمعجم العربي فقط، ولا سيما المتخصص منه، وهكذا فإنّ المعاجم العربية لا تزال تعاني - زيادة على الإشكالات المنهجية والمعرفية واللغوية - إشكالات تنظيمية تتجلّى بوضوح في سوء توزيع المعجم العربي.

ويبدو أنّ مسألة سوء التوزيع لا تقتصر على المعاجم فقط، بل تتعدّها إلى مختلف أنواع الكتب وأشكال الإصدارات، وفي ظلّ غياب سياسة عربية موحّدة تحتمّ بتنمية الكتاب وتعميمه في أوساط المثقفين، فإنّ أهل الاختصاص - من باحثين ودارسين - هم الخاسر الأكبر أمام هذا الوضع، ولا سيما في ضوء التطورات المعرفية المتسارعة في شتى التخصصات اللغوية والأدبية.

1- ينظر: اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، طلاس للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، ط: 1، 1986م، ص: 323.

2- المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، ع. العروي وآخرون، دار توبقال للنشر، المغرب، ط: 2، 1993م، ص: 37.

3- اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية عبد اللطيف الصوفي، ص: 36.

4- المعاجم العربية قراءة أولية، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1438هـ - 2016م، ص: 118.

5- الحلول الكفيلة باستغلال المعاجم في البحث العلمي:

بما أنّ المعاجم عبارة عن أوعية مفردات ومعانيها تستثمر معلوماتها في اكتساب المعارف الكثيرة والعلوم المختلفة، حيث تحرص جميع المكتبات العامة والخاصة المحافظة عليها قدر الإمكان حفاظا على سلامتها.

ولهذا فإنّ العديد من المكتبات أجرت عدّة إجراءات نظامية لتمييز المعاجم عن غيرها من المصادر والمراجع المعارة إعارة خارجية، وبخاصة إذا كانت هذه المعاجم نادرة لتوضع في أماكن مخصصة داخل رفوف المكتبات حتى يسهل إطلاع الباحثين عليها أو الاقتباس منها بما يفي احتياجاتهم البحثية واهتماماتهم العلمية.

وتأسيسا لهذا الغرض يرى أهل الاختصاص ضرورة إرساء تصنيف المعجم العربي على مدوّنة كافية¹، وذلك بتوفر محركات بحث بالعربية يمكنها من معالجة اللغة العربية آليا، بإضافة استغلال إلى تقنية حوسبة المعاجم التي ستمكن الباحث من الحصول على المعلومة من خلال الكلمات المنطوقة، ممّا يقلل العبء عليه من ناحية، ويفيد فاقد البصر من ناحية أخرى.

كما يمكن الاعتماد على المعاجم الإلكترونية المتاحة على الشبكة (الأنترنت)؛ فقد شكّل انتقال المعجم من تلك الصفة الورقية إلى حالته الرقمية ثورة علمية، وقفزة نوعية في مجال الصناعة المعجمية الآلية الحديثة، فهو بذلك وليد التفاعل المعرفي بين علم الإلكترونيات وعلوم الحاسوب في ميدان المعجم؛ ويسمح استثمار المعاجم الإلكترونية في حقل الدراسات اللغوية والأدبية بالوصول إلى مجموعة من النتائج الهامة، فهو:

- يساعد على "تسهيل معجمية الرصيد اللغوي العربي الثري في حافظات برمجية جاهزة للتيسير وفق الأغراض المعجمية المنشودة من حيث الإحصاء والوصف والتعدّد الدلالي والتوزيع اللغوي الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو البلاغي أو الاصطلاحي والمجالات الإبداعية والاتصالية"².

- الإسراع في عملية الترجمة الآلية وبالتالي ربح الوقت.

- سهولة تطوير الرصيد المصطلحي المتوفر في ذاكرة الحاسوب، يمكن تحديثه بالإضافة أو الحذف، أو إعادة الترتيب والتصنيف وفق حقل الاختصاص أو اللغة المطلوبة أو غير ذلك .

- ويسمح بالتنسيق بين المقابلات أو بين المصطلحات التي وضعت لمفهوم واحد من قبل جهات متعدّدة؛ إذ يعرضها الحاسوب جميعها على الشاشة أو على ورقة مطبوعة ممّا يمكن الباحث من الاطلاع على كلّ المعلومات المتعلقة بها، وهو بذلك يسهل الوقوف على الازدواج المصطلحي³.

- الاستيعاب الضخم للمعلومات، مع إمكانيات واسعة للبحث بسرعة فائقة؛ لأنّ تقنيات الحاسوب الحديثة تمكن من تخزين كمّ هائل من المعلومات على الشبكة المعلوماتية أو على الأقراص؛ فالموسوعة الفرنسية أونيفرساليس (universalise)

1- علم المصطلح- أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط:1، 2008، ص:689.

1- مستقبل اللغة العربية- حوسبة المعجم العربي ومشكلاته اللغوية والتقنية أنموذجا، عبد الله أبو الهيف، مجلة التراث العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، العدد: 93-94، 1425هـ- 2004م، ص:114.

2- ينظر: علم المصطلح- أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، ص:625-626.

(encyclopedia) بكامل محتواها الذي يشغل على الورق نحو عشرين (20) مجلداً ضخماً قد وضعت على قرص ليزري (CD-ROM) واحد¹.

ومما سلف ذكره، يتبين أنّ المعجم الإلكتروني استفاد من التقنيات العالية للحاسوب في تنظيم الرصيد المعجمي، وتعريفه، وإحصائه، وتحليله، وتحديثه في أقصر مدّة وبأدنى جهد وأقلّ تكلفة، وتحويل المعاجم العربية إلى معاجم إلكترونية، سيساعد حتماً على القضاء الإشكالات التنظيمية، ويجعل المعجم - عاما كان أم متخصصا - في متناول القارئ العربي، في المشرق والمغرب.

ويمكن استثمار بنوك المصطلحات في إعداد البحوث اللغوية والأدبية؛ إذ يعدّ إنجاز المدوّنة الحاسوبية عملاً جماعياً ضخماً، يحتاج إلى إشراك أهل الاختصاص؛ من لغويين ولسانيين ومصطلحيين، ومختصين في البرمجة الآلية، من أجل إعداد مكنز عربيّ يجمع هذا الكمّ الهائل من المصطلحات اللغوية، تحقق شرط التوحيد والتقييس على المستوى العربي، كما يسمح هذا العمل بتوفير عدة معلومات، ومن ذلك:

- 1- معلومات إحصائية: تسمح بالكشف عن نسبة المصطلح في نصّ من النصوص (قديمة وحديثة) مثلاً: مقارنة نسبة المصطلح النحوي بغيره من المصطلحات، تحديد أكثر المصطلحات تداولاً.
- 2- معلومات تاريخية: تتبع مسار المصطلح اللغوي عبر مراحل تطوّر العربية.
- 3- معلومات حول شكل المصطلح (طريقة الكتابة مثلاً)
- 4- معلومات حول الترادف المصطلحي.
- 5- معلومات حول الاشتراك اللفظي المصطلحي مثلاً: إطلاق لفظ واحد للدلالة على مفهومين في حقّلين مختلفين، مثل مصطلحات: الحرف، الكلمة².

ولكن اعتماد الحاسوب بما يزر به من تقنيات هائلة كفيل بتجاوز إشكالية الترتيب في المعجم المتخصص؛ لكون المعالجة الآلية للمصطلح تسمح بتوفير عدّة طرائق للبحث، منها:

البحث بالمصطلح العربي - البحث بالمصطلح الأجنبي المقابل - البحث بالمصطلح المرادف - البحث بالمجال المعرفي - البحث بالواضع، إلى غير ذلك من الطرائق.

وهنا ينبغي التنبيه إلى أنّ "الانطلاق من المصطلحات العربية كمداخل رئيسية، قد يحمل إشكالاً ذلك أنّ معظم القراء أو المستعملين يستفسرون عن مصطلحات أجنبية غريبة المعنى أو جديدة، وليس العكس"³، وعليه يفضل ترتيب المواد وفق

3- ينظر: صناعة المعجم العلمي المختصّ من منظور اللسانيات الحديثة، جورج مصري، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد: 50، سنة 2000م، ص: 86.

2- ينظر: علم المصطلح - أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، ص: 691.

3- المناهج المصطلحية - مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها، صافية زفندي، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ط: 1، 2010م، ص: 303.

المسارد الأجنبية في المعاجم العلمية الحديثة، أمّا المعاجم الأدبية والفكرية فيمكن الابتداء فيها بالمسارد العربية لعراقة علوم اللغة وغنى موادّها في هذه المجالات.

ولعل اعتماد بنوك المصطلحات في معالجة مصطلحات اللغوية والأدبية العربية كفيل بتحقيق عدة نتائج إيجابية، منها:

- أ- حداثة المعلومات: حيث يمكن إيجاد المصطلح بعد لحظات من تخزينه في البنك، بينما قد يستغرق وصول المصطلحات الجديدة أعواماً أحياناً من تاريخ وضع المصطلح إلى حين ظهوره مطبوعاً في معجم ورقي.
- ب- سهولة تخزين المصطلحات وتجميعها: من خلال التعاون مع بنوك المصطلحات الأخرى المماثلة.
- ج- التعرف على التكرار والتناقض في المصطلحات: فبإمكان المتخصص أن يكتشف مثل هذه الأمور بسهولة، عن طريق الاسترجاع الفوري للمعلومات لأي مصطلح مخزن في ذاكرة الحاسوب؛ وبالتالي تسهل عمليات الترتيب والتصنيف والتجميع الآلي السريع وفق مواصفات مختلفة، (الترتيب الأبجدي، أو وفق للتخصص العام أو الفرعي، أو المصدر، أو التشابه الشكلي، وغيرها.

د- توفير الوقت والجهد والمال: حيث يستطيع الباحث بمجرد الكتابة على لوحة المفاتيح البحث عن أي مصطلح في ثوان معدودات، بدلاً من ساعات قد يقضيها في البحث في عدد كبير من المعاجم المطبوعة، كما يتم توفير الجهد والمال باشتراك عدد كبير من المستفيدين من البنك الواحد.

هـ- توحيد المصطلحات: وهي ثمرة الميزات السابقة، فعندما ترتبط عدة هيئات، وعدد كبير من الأفراد بمصدر واحد للمصطلحات (البنك)، فإنّ هذا سيعينهم على عدم تكرار العمل ووضع مصطلحات جديدة لما تم وضعه من طرف جهة أخرى، كما ينتج عن ذلك توفير الجهود المهدّرة في قيام عدة أطراف بنفس العمل.

و- التوثيق: لعل من الميزات الهامة لبنوك المصطلحات كونها قواعد معطيات (معلومات) كذلك، فهي توفر كثيراً من المعلومات التي لا توجد في المعاجم التقليدية، مثل المعلومات الخاصة بمصدر المصطلح وتاريخ المصدر مما يساعد المستفيد في التعرف على درجة الموثوقية للمصطلح، ومدى حدّته، وهو أمر مهم في ضوء ما تصدره المطابع من أنواع متباينة من المعاجم المتخصصة، في عصر يتسم بالتطور السريع في عالم الاختراعات وما يتركه ذلك من أثر في المصطلحات.

خاتمة:

ومما سبق يتضح جلياً أن المعاجم روافد ثرية للبحث اللغوي والأدبي؛ فهي مصادر للثروة اللفظية، تسمح بتأصيل التعريفات اللغوية للمصطلحات العلمية في شتى التخصصات، وتسهل الوصول إلى المصطلحات اللغوية والأدبية والنقدية، ومختلف مقابلاتها باللغات الأجنبية، وترصد التعريفات الدقيقة للمصطلحات، ولهذا وجب توفيرها للباحثين بشتى الطرائق الممكنة، ورقياً أو إلكترونياً، ليستثمروها في رسائلهم الجامعية، ضمان للمعرفة الدقيقة من منابعها الأصيلة، وتجنباً للمراجع الوسيطة التي يؤدي توظيفها في البحث العلمي إلى إشكاليات منهجية ومعرفية عديدة؛ لعل أبرزها الترادف المصطلحي، وضبابية التعريف، ولكن لا بد من التنبيه على أنّ الاستثمار الجيد لهذه المصادر في البحث العلمي يتطلب من الباحث تحديد قائمة مضبوطة بالمعاجم العامة والمتخصصة الوثيقة الصلة بموضوع بحثه، ضماناً لتحصيل معلومات دقيقة، وربحاً للوقت.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الألفية في الدراسات المعجمية، العمري بن رباح بلاعدة القلعي، دار الوعي للنشر والتوزيع، ومركز الثعالي للدراسات والنشر والتراث، د ت، الجزائر.
2. آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، خالد العبودي، منشورات دار ما بعد الحداثة، المغرب، ط1، 2006م.
3. الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، محمد أحمد المعتوق، عالم المعرفة، الكويت، 1996م.
4. صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط:1، 1418هـ - 1998م.
5. علم المصطلح - أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط:1، 2008م.
6. في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، د ط، 2013م.
7. اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد: 50، 2000م.
8. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، طلاس للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، ط:1، 1986م.
9. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد 8، العدد 2، 2012م.
10. مجلة التراث العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، العدد: 93-94، 1425هـ - 2004م.
11. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد 18، العدد 38، 2006م.
12. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الأعداد:
- عدد خاص بندوة "إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح" 25-28/11/1999، المجلد 75، ج:4، رجب 1421هـ - تشرين الأول (أكتوبر) 2000م.
- العدد 78، الجزء 4، 2003م.
13. المعاجم العربية - رحلة في الجذور، التطور والهوية، عزة حسين غراب، مكتبة نانسي دمياط، 2005م.
14. المعاجم العربية قراءة أولية، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1438هـ - 2016م.
15. المعجم العربي الحديث بين الواقع والمأمول، أسامة الألفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2010م.
16. معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، ط:1، 1995م.
17. معجم المصطلحات اللغوية، منير رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، ط:1، 01، 1990، ص:281.
18. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي - فرنسي - عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط:2، 2002م.
19. معجم علم اللغة النظري (إنكليزي - عربي) مع مسرد عربي - إنكليزي، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1982م.
20. المكنز العربي المعاصر، محمود إسماعيل صيني وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، لبنان، ط:1، 1993م.
21. من المعجم إلى القاموس، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط:1، 1431هـ - 2010م.
22. المناهج المصطلحية - مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها، صافية زفني، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ط:1، 2010م.
23. المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، ع. العروي وآخرون، دار توبقال للنشر، المغرب، ط:2، 1993م.
24. الموسوعات العربية، أنطونيوس بطرس، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، د ط، 2007م.
25. Dictionnaire de la linguistique, George Mounin, quadrigue presse universitaires de France, 1974, 4 éd, 2004.
26. The Cambridge Encyclopedia of Language, Crystal, David, The Cambridge Encyclopedia of Language, Cambridge university press, 2end Ed, 1987.